



أن تقول كلمة حقّ فكأنك تبحر في يوم عاصف، أنت في هذه الحالة تعانق الرياح، و تصفي بأذنين مرهفتين لجلجة المركبات الرعدية تجرها خيول عربية (كانت تدعى الأصيلة).

و كم تفتقر إلى الكلمات حين تريد أن ترسم ملامح الأزمة السورية مذ صارت الحقيقة مصنعاً دخانه يعمي البصائر و يحجب عنها رؤية اليقين لولا إشراقة سيف تلاؤ في ساح الوغي، سطّر به الأحرار ملحمة نصر بدمائهم الزكية و زادوا ألفاً بما كافحوا و صبروا و صمدوا صمود الأديم الذي يشمخ كالكتف الجباره التي عليها يتکأ الكون.

مما يحير الليبب أنّ العرب، و هم الطرف المعنى أكثر من غيره في الأزمة السورية قد دخلوا في سبات شتوي، و أغمضوا عيناً على مظاهر العنف و القتل و الاعتقال و الخطف و الاغتصاب و الدمار و التشريد التي يتعرض لها السوريون منذ قرابة العامين، بل إنّ بعهضم كان له دور في وصول الأزمة السورية إلى عنق الزجاجة، و كما فشلوا في فلسطين و العراق فشلوا في سوريا، فكانت القضية السورية لعنة عربية تضاف إلى سجل هزائمهم و انهزاماتهم التاريخية.

و ما يلفت الأنظار أنّ كلّ فيديوهات الثورة السورية التي توثق حالات المصايبين و الجرحى والشهداء و الضحايا و المشردين تنادي " وينكم يا عرب؟"

و لم يفهم الإعلاميون القائمون على الثورة السورية إلى اليوم أنّ المنادى نكرة مقصودة مرفوع على الغياب، و في حضرة الغياب ينزف محمود درويش و تتنزف معه فلسطين و العراق و سوريا و كلّ أمهات الشهداء.

هل تعني سوريا لإيران أكثر مما تعنيه للعرب حتى يصرح علي أكبر ولا يتي أنّ أيّ هجوم على سوريا يعتبر هجوماً على إيران؟

إذ يعتبر تصريحة بمثابة تهديد استباقي يحدد مسار تطور الأحداث و أيّ مباحثات أمريكية-روسية حول الشأن السوري و في نفس الوقت هو حقيقة في تامينات مؤوية للنظام السوري الأسدى تزيد من صلابته و إجرامه.

و لابدّ منأخذ التهديدات الإيرانية على محمل الجدّ لأنّ الصراع في سوريا أصبح مسألة حياة أو موت للعنجية الفارسية الصفوية الم gioسيّة و إن خسرت إيران معركتها في سوريا فقد تسقط و إلى الأبد و يسقط معها فولها جماعة حزب الله في لبنان.

و قد بات واضحًا أن النواة العلوية الصلبة في المؤسسات الأمنية السورية لا تزال مع الأسد مدعاومة من إيران و حزب الله حتى أنّ فورد السفير الأمريكي في سوريا قد صرّح مؤخرًا أنّ إيران لا تلعب دوراً مفيداً في سوريا بل تزورّد النظام السوري بالسلاح و بالخبراء و بمقاتلين من الحرس الثوري الإيراني.

حقائق بات يعرفها العالم و يغضّن الطرف عنها لأنّها ببساطة تخدم مصالح الغرب في الشرق الأوسط و على رأسهم أمريكا.

رغم أنّ أمريكا تدرك أن رحيل الأسد أصبح مسألة وقت و قد صرّح الناطقون باسمها غير مرّة أنّ لا بقاء للأسد في سوريا الجديدة ما تزال تتخذ موقف المراقب و لا يبدو عليها التأزم و التشنج حيال ما يجري في سوريا و لا تبدو في عجلة من أمرها طالما أن الحرب السورية تستنزف خصومها الروس و الإيرانيين دون أن تدفع هي أي ثمن لتحقيق ذلك، و عين البيت الأبيض لم تعد على سوريا لأنّها في الواقع انتهت و سقطت من الحسابات الاستراتيجية في الشرق الأوسط لخمسين سنة قادمة بعد ما حلّ بها من دمار و خراب و هدم للبنية الاقتصادية و البشرية، لكن عينها على إيران و هدفها إضعاف إيران و تخليها عن امتلاك السلاح النووي إذا أرادت التفاهم مع الأمريكيين.

لكن أمريكا لن تصمت طويلاً و سيصبح تدخلها واجباً حين تلوح تباشير انتصار الثورة السورية لمنع الإسلاميين المتطرفين من الوصول إلى الحكم و للبقاء على الدولة الأمنية و جيشه و مؤسستها المخابراتية في سوريا إذ أنّ انهيار الدولة الحالية سيكون له تداعياته على إسرائيل المجاورة لسوريا و مستقبل وجودها في فلسطين و سوف تتدخل أمريكا بكلّ ما أوتيت من قوة لبقاء الجيش السوري الأسدى و أجهزته الأمنية التي استشرى فيها السوس و انتشر فيها الجوايسس كما النار في الهشيم و ما جهاد مقدسى الذي حلّ ضيّفاً على أمريكا بعد خروجه من سوريا بصفة منشق عن النظام، مع وقف التنفيذ، إلا مثلاً على عيون أمريكا المتغلّلة في مفاصل الأجهزة الأمنية السورية كما السرطان.

أو ياماً و يومن على موعد في الأيام المقبلة لبحث الملف السوري.

قمة على مستوى الرؤساء ينتظر منها أن تنفرج عن تصريحات هامة حول الشأن السوري.

لخّص جون كيري الذي يستعد لاستلام منصب وزير الخارجية في أمريكا الدور الروسي قائلاً: "إنّ بشار الأسد يعتقد أنه لا يخسر و المعارضة تعتقد أنها تكسب و هناك أمل حيال تغيير الموقف الروسي لأنّ الطريق الأسهل للتغيير حسابات بشار".

في الصميم تدرك موسكو أنّ بقاء الأسد لم يعد خياراً ممكناً أن تراهن عليه طويلاً، لكنّها لا تريد حلاً للأزمة إلا عن طرق المفاوضات معها لثبت أنّها قوة عالمية لا يمكن تجاهلها بعد أن خرجت من اللعبة الليبية مجاناً دون مكاسب كأمريكا و فرنسا و قوى التحالف الغربي، و هي تدرك أن سقوط الأسد دون الترتيب معها يعني خروجها من المشرق نهائياً و أنّ سقوطه ستكون له تداعيات على حليفتها إيران و من ثمّ دول الجوار مما سيؤدي إلى عزلة إيران و روسيا الدولية و هذا ما لا تطيقه روسيا.

وصول الأزمة السورية إلى عنق الزجاجة يعطي أمريكا وروسيا مفتاح الحلّ بعد أن اختار العرب دور المتفرج المتأزم الذي عبر عنه وزير الخارجية السعودي قائلاً "العرب في مأزق أمام الحالة السورية" هل كان يقصد أنّ الحالة السورية عرّت العرب وفضحت تخاذلهم وانبطاحهم للأجندة الخارجية ؟

شكراً للأمير سعود الفيصل فقد نطق بلسان حال السوريين !!!

المصادر: